وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد
وحين طابت الثمار والناس يحبون الظلال في ثمارهم وظلالهم وتكرهون
الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله قلما
يخرج في غزوة الا كنى عنها واخبر انه يريد غير الوجه الذي يقصد
له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة
الزمان وكثرة العدو الذي يتصمد له ليتأهب الناس لذلك اهبته
فأمر رسول الله الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم فقال
رسول الله ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس احد بني سلمة
يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله أوتأذن
لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشد عجبا بالنساء
مني واني اخشى ان رأيت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله
وقال قد اذنت لك فنزلت في الجد بن قيس تزلت هذه الاية ومنهم من
يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
اي كان الذي خشي الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط
فيه من الفتنة اكبر بتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه
يقول وان جهنم لمن ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم
لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا
بالرسول فانزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل
نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء

كانوا يكسبون قال ابن هشام وحدثني الثقة عن محمد
عن عثمان بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحق بن ابرهيم بن عبد الله بن
حارثة عن ابيه عن جده قال بلغ رسول الله ان ناسا من المنافقين
يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم
يثبطون الناس عن رسول الله في غزوة تبوك فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم
ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت
رجله واقتحم اصحابه فاقلتوا فقال الضحاك في ذلك ه
كادت وبيت الله نار محمد ه يشيط بها الضحاك وابن ابيرق
وظلت وقد طبقت كبش سويلم ه انزل على رجلي كسيرا ومرنقي
سلام عليكم لا اعود لمثلها ه اخاف ومن تشمل به النار يحرق
قال ابن اسحق ثم ان رسول الله جد في سفره وامر الناس
بالجهاز والانكماش وحض اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل
الله فحمل رجال من اهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان بن عفان
في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها قال ابن هشام حدثني
من اثق به ان عثمان بن عفان انفق في جيش العسرة في غزوة تبوك
الف دينار فقال رسول الله اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض
قال ابن اسحق ثم ان رجالا من المسلمين اتوا رسول الله وهم
البكاؤن وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف